

الدكتور حسن الشيخ وأبعاد ... الزمان والمكان الأحسائي .

إنها حروف تتحدث بجنون الأسطورة ، وبخيلاء التمرد والزهو والسمو. حروف رغم السنين تأبى إلا الحضور في كل يوم ، وكل لحظة ، حين أرمق التراب والوجوه وما يدور من فهم حاضر غائب في الناس وحولهم.

هل الأمر توقف على تلك المشاعر التي تخلقت من نص واحد ضمن مجموعة مر على صدورها سنين؟؟
بالتأكيد لا .

لأن الدكتور .. حسن الشيخ .. وطف الأسطورة والتاريخ والعرف والعادات والزمن كله أيما توظيف. ليكون جسرا بين الماضي والحاضر والمستقبل في كل إبداعاته .

وكأنه تحمل أمانة التعبير عن ذلك الأمس لليوم ، عن الأحساء الماضي والحاضر والمستقبل.
وظف كل طاقة ممكنة حتى فيما يدور من ترابط بين الاسم والمعنى ، بين الشيء والشيء الآخر.
لهذا يقال عند الناس أن كل شيء يذكر بمثله. هذا كله موجود ومحسوس بعمق في كل كتاباته ومنها ..
(اختفاء قدوسة ، غيمة البديري ، المقبرة ، الفوارس ، حافلة الأحساء ، ووو)
ولهذا الترابط العضويأقول:

كان والدي حينها صغيرا يتيما ، يعيش في كنف عمه ، والأخير كان صاحب حملة حج ، وفي كل عام يذهب مع عمه من الأحساء إلى الحجاز رغم صغر سنه. ووقتها كانت الحجاج تذهب على ظهور الجمال .
فكان بعض الأحسائيين يضطرون لتغيير أسمائهم حذر السطو من أهل البادية ، الذين لا يقدرون دم الآخر وحقه ، حتى لو كان في رحلة حج مقدسة فالسلب والنهب هو تاريخهم وجينتهم التي لا يمكنهم الخلاص منها.
ولهذا كان نصيب أبي أسم غريب .. عنطريدة . .

فبدلا من السيد على . كانوا ينادونه .. عنطريدة ..

ثم تحول إلى .. الطريدة .. تخفيفا في النطق ، فاشتهر ذلك الاسم كرمز جودة لدى الناس في الأحساء ،
لما ملكه من قدرة فائقة في اصلاح أي آلة تقع في يده ، فكان الناس يقصدونه لإصلاح اجهزتهم بدأ من ساعات اليد و مكائن الخياطة والدراجات ألهوائية والنارية والسيارات ، وفتح اقفال الخزائن الفولاذية التي ضاعت مفاتيحها ، إلى مكائن ضخ المياه في المزارع.

فكانت الكنية البدوية أو التي اخترعها الأحسائيين درء للمخاطر هي السائدة .

لهذا كانت (المطاريد) لها وقع حنين يزخر بتاريخ جميل رنان في أذني ، فلفت الاسم . المطاريد.

بحضوره السحري الغامض رأسي مما جعلني انكب عليها لقراءتها أكثر من مرة .

وبعد هذا السنين التي زادت عن ثلاثة عشر سنة لازلت ارجع إليها .

مجموعة قصصية تحمل ما تحمله من ترميز ومعنى يحتاج لوعي مفرط لإدراك ما يصبو الي مبدعنا الجميل المتميز . . الدكتور حسين ابن محمد الشيخ . . وهذه ميزة تتجلى في كل كتاباته .

الأهم الآن هو صمتي الذي احتجته وتأملي وتفكيري العميق ، والذي لم استطع عبره لجم دهشتي وحاجتي الماسة لفهم قلم هذا الأحسائي المفرط في التميز .

للتو انهيت روايته الأخيرة . (الكوت)

ولعلي من المحضوضين جدا . لقد سألني يوما عبر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة عن . التسمية . هل الأفضل . مجنون الكوت ، أو الكوت فقط .

فأشرت الى العنوان الأخير . وأنا لا أدري ما هو صلب الرواية ومحتواها .

وكان اختياري مبني على اعتقادي أن رواية الفوارس بعدها طازجة في ذهن المتلقي ، ولا أعتقد أنها ستغيب ابدا عن بال من قرأها . وهي الرواية التي رصدت ادق تفاصيل المكان والزمان والشخوص الإنسانية في الأحساء ، ممثلة في حي من أحياء مدينة الهفوف . كبرى مدن واحة الأحساء .

وبالتالي تسمية الرواية الجديدة بـ . الكوت . سيكون سلسلة لرصد تاريخ المكان والزمان في متواليه أدبية .

وبعد فترة وصلتني الرواية الجديدة معنونة بـ (الكوت)

اليوم انهيت قراءتها الثانية .

ولازلت احتاج لقراءتها عدة مرات .

الأمر الذي يحتاج من القارئ أن لا يجازف ويقراء للدكتور حسن الشيخ إلا إن كان مستعدا للتخلي عن كل شيء والبقاء عاري عن كل خلفيات سابقة للحكم على العمل الأدبي بكامله .

وعليه أن يكون مستعدا لفهم حقائق و مغازي التسميات والوجوه والتواريخ والأماكن كما . عنونت . به في البداية .

حتى تكون سيرة الحروف والمعاني والرموز والأمكنة والأزمنة والبشر والأفكار و آثارها جميعا قابلة للتدفق في سياق واحد في آن ، ومتعدد في آن آخر يتسع إلى افق لا يمكن حصره .

أعني بدقة متناهية .

رواية (الكوت) هي سفر تكوين الإنسان الأحسائي .

هكذا اصفها ليس حبا فيها وليس تدليلا لقراءتها بل انبه أنها ليست الرواية التي انصح بها للذين يغطون في نوم عميق . لأنها ليست (ابدا) رواية لتزجيه الوقت ، أو لتوسيع الصدر من الصجر وقت الفراغ .

بل هي مصدر قلق وتساؤل ونافذة للتأمل والتفكير فيما تطرحه خلال حروفها ووجوه وقلوب وأسماء ابطالها ، في تلك الأماكن وتلك الأزمنة .

لتتحقق في يوما من الأيام (حقيقة الأحساء) كونها عالم مستقل عن محيطه الصحراوي في كل شيء ، بداء

بالتراب وانتهاء بالإنسان وفلسفته في الحياة. إنسان الاحساء المختلف عن محيطه.

ماذا عسانا سنكون؟؟

كان هذا هو السؤال الذي ينبت كنخلة تمر الواحة ..

سؤال أنبته الرواية في الكثير من الوجوه والأمكنة والأزمنة.

فيتساءل القارئ ..

هل ما ورد في الرواية حدث بالفعل؟

ومن سيجيب الآن عن هذا التساؤل؟

هل الدكتور حسن ذاته؟؟

بالتأكيد لا.

لأنه اطلق كل مباحج الإبداع بين أيدينا ، وعليه انتهت كل مسؤوليات المبدع عن إبداعه. وبقيت أنت

وأنا والجميع .

وبالتأكيد .. نحن جميعا .. لا أنا ولا أنتهم تريدون اجابته أيضا ، بل لا حاجة لإجابته فلقد قال ما

أراد قوله بين دفتي الرواية.

ولكن هل انتهت الأسئلة؟؟؟؟..

بل هي بدأت بالفعل ... فعودوا للرواية لنعرف من هو:

سالم الليث وزينب العيوني والعمدة والقاضي والجني الأزور ، وقصر ابراهيم والقيصيرية ، والناس وجبل

القارة ، والوصايا العشر المقدسة ، وأنا وأنت جميعا .

كلنا جميعا ، وقعنا في الرواية كعلامة سؤال قلق ومخاتل ومحمل بعلامات القلق تلوى القلق ، فلق حول

المصير الإنساني .

في عمل روائي رغم ما اصابه من خدش في الطباعة بأخطائها الإملائية إلا أن نهاية الرواية هي بدايتها

بجنون.

فسلام على مبدعنا . لقد جعل الجنون نبوءات لا تحصى كعدد الأسئلة الخفية في الرواية .